

التبيان في تفسير القرآن

(185) سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (13) وإنا إلى ربنا لمنقلبون (14) وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين) (15) خمس آيات بلا خلاف. يقول الله تعالى إن الذي جعل لكم الأرض مهذا لتهتدوا إلى مرشدكم في دينكم ودنياكم هو " الذي نزل من السماء ماء " يعني غيثا ومطرا (بقدر) أي على قدر الحاجة لا زيادة عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع، بل هو مطابق للحاجة وبحسبها وذلك يدل على أنه واقع من مختار يجعله على تلك الصفة قد قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بجميع ذلك. وقوله " فانشرنا به بلدة ميتا " أي احييناها بالنبات بعد أن كانت ميتا بالقحط والجفاف تقول: أنشرا الله الخلق فنشروا أي احياهم فحيوا، ثم قال " وكذلك تخرجون " أي مثل ما أخرج النبات من الأرض اليابسة فأحيانا بالنبات مثل ذلك يخرجكم من القبور بعد موتكم، وإنما جمع بين أخراج الانبات وإخراج الاموات لأن كل ذلك متعذر على كل قادر إلا القادر لنفسه الذي لا يعجزه شيء ومن قدر على احدهما قدر على الآخر بحكم العقل. وقوله " والذي خلق الأزواج كلها " معناه الذي خلق الاشكال من الحيوان والجماد من الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان مما هو متقابل كالحلو والحامض والحلوا والمر والرطب واليابس وغير ذلك من الاشكال. وقال الحسن: الأزواج الشتاء والصيف، الليل والنهار، والشمس والقمر، والسماء والأرض، والجنة والنار (ج 9 م 24 من التبيان)